جديدة خلفا لحكومة ممدوح سالم المستقيلة ٠

٤ ـ اتمام عملية بناء حزبه « الوطني الديمقراطي » المعتبد بنفس الطريقة المسرحية التي اعلن فيها عن انشائه كمقدمة على طريق الغاء كافة اشكال المعارضة وترسيخ صورة الحزب الواحد ، وقد ظهر هذا جليا من خلال عمليات الالتحاق السريعة والجماعية لاعضاء حزب الوسط بحزب السادات الجديد ٠

٥ ـ عقد لقاء سريع مع قادة العدو الصهيوني لابرام « عقد » جديد للتسوية والاتفاق على صورة الوضع المستقبلي فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقات كامب ديفيد خاصة البنود المتعلقة بمستوطنات سيناء المحتلة والمستوطنات « الاسرائيلية » في الضفة الغربية وقطاع غزة ومستقبل مدينة القدس ٠

وفي خطابه امام مجلس الشعب المصري بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٧٨ وقف السادات كعادته ولساعات ثلاث طويلة ، ثقيلة الظل ، محاولا شرح اتفاقات كامب ديفيد واقناع الناس بمحتوياتها وبأنها كانت فرصة تاريخية للوصول الى التحرير دون اراقة دماء « ابنائه » التي يحرص باستمرار على عدم اراقتها ذودا عن الوطن ولكنه يسمح لنفسه اراقة ماء وجه الوطنية المصرية والتاريخ والتراث النضالي لشعب مصر خاصة والشعب العربي عامة ، من هنا جاءت فكرة تسريح الاعداد الهائلة من الجيش المصري « لعدم الحاجة الى خدماتهم » على الرغم من التحذيرات من ان يواجه هذا العدد من المسرحين الجوع والبطالة الشديدين ٠

وقف كعادته يحاول اقناع الناس بأنه ما زال يحافظ على نفس النهج الوحدوي العربي وانه في كل ما عمل انما كان حريصا على عدم الخروج على نصوص البنود السرية لقرارات مؤتمر قمة الرباط ٠

فلنستعرض القضايا الواردة في خطاب السادات امام مجلس الشعب المصري لنرى كما كان وقحا وليس صريحا كما اراد ان يعبر هو بنفسه في محاولة لتفادي الارتباك الشديد الذي سببه له النائب الناصري كمال احمد حين وقف يسفه تفسير السادات المضلل لاتفاقات كامب ديفيد ويقول بأعلى صوته رغم المصير المظلم الذي ينتظره ان هذه الاتفاقات ليست في مصلحة الشعب المصري قال ذلك فما لبث ان وجد نفسه مقتادا من قبل رجال المباحث الى خارج القاعة كي يأخذ السادات راحته كاملة في الكذب على الشعب بعد هذا وذاك ماذا قال السادات امام مجلس الشعب من اباطيل ٠

محاولة جر الاطراف الاخرى للنهج الساداتي

١ ـ حدد السادات ان نتائج مباحثات كامب ديفيد ما هي الا ثمرة حدثين جليلين ـ كما يدعي ـ في تاريخ الامة العربية الاول هو حرب رمضان والثاني هو مبادرة السلام المصرية ٠

٢ ـ الاشادة غير محدودة بجهود كارتر الذي ـ على حد زعمه ـ لولا مبادرة السلام لما قرر رئيس اقوى واغنى دولة في العالم ان يتفرغ لقضية السلام قرابة اسبوعين كاملين منقطعا عن جميع مسؤولياته الا مسؤولية اقرار السلام ٠

٣ ـ الحديث عن الصعوبات التي هددت بفشل المؤتمر ـ وان مباحثات السلام في كامب ديفيد لم تكن سهلة او لينة بل ان الاعاصير العاتية كادت ان تفتك بها حتى الساعات الاولى من اليوم الاخير ٠

٤ ـ المحبة العميقة للامبريالية الامريكية وزعيمها وان التاريخ النضالي والانساني سوف يضع الرئيس كارتر في صدارة قادة العالم الذين غيروا وجه التاريخ من الحقد الى الحب ومن الحروب الى السلام ـ بعد ذلك الكذب في التعبير عن المشاعر الحقيقية للشعب المصري الذي يصوره السادات بأنه حين وجه الدعوة لكارتر لزيارة مصر ـ سوف ينتظر هذه الزيارة لكي يعبر لرجل عظيم عن تقدير عظيم ـ ٠

٥ ـ التأكيد على الطريق المطلوب انتهاجه وذلك من خلال النص الوارد في وثيقه الاطار الاول التي ـ تدعو جميع دول المواجهه العربيه سوريا ، الاردن ، لبنان للاشتراك في المفاوضات وللوصول الى معاهدت سلام على نفس الاسس التي قررت اطار المفاوضات نحو التحل الشامل العادل في خطوطه العامة ـ ٠

٦ ـ توجيه الدعوة للاردن للاشتراك في المفاوضات التي تقرر مصير الضفه الغربيه وغزة في حضور « ممثلي الشعب الفلسطيني اصحاب الارض واصحاب السيادة » ٠ كذلك دعوة لبنان للاشتراك في المفاوضات التي تحدد مستقبل تحقيق السلام بينها وبين « اسرائيل » ٠

٧ ـ حدد السادات خطوات الحل التي سيتم اتباعها فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة من قبل الاردن وبمشاركه ـ فلسطينيين اخرين ـ٠

٨ ـ حدد السادات ايضا فهم نظامه لموضوع القدس ومستقبلها والوضع الذي ستكون عليه اداريا ٠

٩ ـ الغمز في قناة التعارضات الفلسطينية الامر الذي يظهر السادات بمظهر الحريص على وحدة الصف الفلسطيني ويطالب الفلسطينيين في منظمة التحرير وغيرها ان يوقفوا خلافاتهم وان يتفقوا على كلمة سواء ٠٠٠ ؟

١٠ ـ التبشير بموضوع المفاوضات القادمة من اجل عقد « معاهدة للسلام » بين مصر و « اسرائيل » لاجراء كامل الترتيبات المطلوبة لتنفيذ اتفاق كامب ديفيد على جبهة سيناء ٠٠٠!!

هذا ما قاله السادات في الساعات الثلاث امام مجلس الشعب المصري بدون خجل او وجل ، ونحن ازاء ذلك نرى من المفيد توضيح الموقف بعيدا عن اي فهم تضليلي مخطوء ٠

فالسادات يؤكد بصورة غير مباشرة منذ البداية ان ما انتهت اليه مباحثات كامب ديفيد لم يكن سوى ثمرة من ثمار خيانته الوطنية ومنذ اللحظة التي اتمت فيها القوات المصرية عبور قناة السويس في حرب اكتوبر ١٩٧٣ مرورا بزيارته للاراضي المحتلة والتي وضعت الفهم الصهيوني للتسوية موضع التطبيق العملي ٠ ومن جانب اخر نجد السادات يكيل المديح بالقنطار لزعيم اكبر دولة امبريالية في العالم كانت ولا زالت تمثل كابوسا يجثم على صدور الشعوب الفقيرة والمضطهدة ويصفه بأنه رجل سلام عظيم وصنع ما لم يصنعه اي قائد في التاريخ متناسيا جرائم الامبريالية في اكثر من مكان في العالم .

الى متى يبقى الريال اسير تذبذب الدولار ؟

□ على هامش اجتماع الجمعية العامة لصندوق النقد الدولي ، التقى وزراء مالية دول « الاوبك » الممثلين في الاجتماع ٠ وقد ثار حصول السعودية على مقعد في المجلس التنفيذي للصندوق اهتمام العديد من الدوائر المالية ، وفضول رجال الصحافه الذين اجروا اكثر من مقابلة مع وزير المال السعودي محمد ابا الخيل ٠

وفي تصريحاته التي ادلى بها ٠ كان هناك تركيز على العلاقة القائمة بين الريال السعودي، والدولار الامريكي ، والسبب الذي يدعو السعودية الى الحفاظ عليها وعدم فكها ٠

كان تبرير الوزير انه لا بد من استمرار العلاقة ، واستمرار حساب عائدات النفط بالدولار لان العملة الاكثر ثقلا في سلة السحوبات الخاصة ، ولان « الابقاء على العلاقة المباشرة يعني ان الدولار سيضطر الى تسعير قيمته على اساس الريال في المعاملات مع السعودية»٠

هذا التبرير الواهي اسوأ من السبب ، ذلك ان التعامل على اساس السحوب الخاصة يقلص التأثيرات السلبية الناجمة عن تذبذب الدولار الى ٢٣ بالمئة وهي نسبة الدولار في سلة العملات الخاصة ٠ بدلا من ١٠٠ بالمئة كما هو حاصل الآن ٠ اضافة الى ذلك فان تأثيرات تدهور الدولار لا تنحصر في العوائد النفطية فقط ، وانما تمتد لتشمل العلاقات القائمة بين العملات المختلفة في اطار النظام النقدي العالمي ٠ ومن بينها الريال الذي سيعاني من نزيف متصاعد يناسب طرديا مع التخفيض في اسعار الدولار ، لان ذلك يغري رجال الاعمال في السعودية بزيادة مشترواتهم من الولايات المتحدة بدلا من دول راسمالية اخرى ، وهذا يؤثر على القدرة التراكمية للريال، ويحد منها ٠

الحل الحقيقي الذي يتحاشى الوزير الحديث عنه ، لانه لا يستطيع العمل بموجبه هو فسخ العلاقة بين الدولار والريال ، واعتماد هذا الاخير على غطاء خاص به هو النفط ٠ وتقوية اوضاعه من خلال ارتباط وثيق بالعملات العربية النفطية الاخرى ، وهو مشروع كانت قد تقدمت به الجامعة العربية لكنه لا يزال اسير الاوراق التي دون عليها ٠

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحذر الحكومة الكويتية وتحملها مسؤولية اجراءاتها التعسفية ضد ابناء شعبنا في الكويت ٠

صرح الناطق الرسمي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي :

منذ حوالي شهرين والحكومة الكويتية تتخذ موقفا عدائيا من الشعب الفلسطيني في الكويت ومن اعضاء وانصار بعض فصائل الثورة الفلسطينية وذلك ضمن خطة شاملة تستهدف تصفية الوجود الفلسطيني في الكويت ، وقد تجسد ذلك في اجراءات الاستدعاء والتحقيق والترحيل للعناصر الفلسطينية من قبل اجهزة الامن الكويتية ، ولم تفلح كل الجهود والاتصالات التي تمت في الكويت في وقف حملة الابعاد والتسفير والمطاردة ٠

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي لم يسبق لها ممارسة اي عمل في الكويت خارج اطار حقها المشروع في تعبئة جماهيرنا في الكويت ، لخدمة ودعم ومساندة الثورة الفلسطينية تحمل حكومة الكويت مسؤولية مواقفها واجراءاتها العدائية تجاه مناضلينا وابناء شعبنا وتحذر من الاستمرار باجراءات التضييق والتقييد والابعاد والترحيل لابناء الشعب الفلسطيني في الكويت ٠

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٥ ـ ١٠ ـ ١٩٧٨

ـ ومن ثنايا خطاب السادات نكتشف بلا عناء ان المؤتمر كان من الممكن ان ينفجر وينتهي الى الفشل ـ وهذا ما لا ترغب به الامبريالية ـ وبدون عناء ايضا ممكن اكتشاف الاسباب والتي على رأسها التعنت الصهيوني ٠٠٠٠ واخيرا حلت الازمة من خلال موافقة السادات على مشروع بيغن كاملا بعد ان رفضه في قلعة ليدز ٠

ـ في مكان آخر من الخطاب يحاول السادات اقناعنا بأنه كان حريصا على الحل الشامل وعدم عقد اتفاق ثنائي احتراما لباقي الاطراف ، ولكن اللعبة الكبرى التي مارستها الامبريالية من خلال كامب ديفيد والتي يحاول السادات اقناع الناس بها هي ما اكدناه بداية من ان الامبريالية اختطت من خلال الاتفاق نهجا جديدا واضحا للتسوية ممكن من خلال السير عليه الوصول لنفس النتائج ، وعمليا لم ينفذ او يوافق على المعاهدات سوى السادات بالتالي فالاتفاق فردي بالمعنى العملي ٠

ـ ويستمر السادات في ثمثيليته الكوميدية امام مجلس الشعب ليوضح موقفه من قضية الضفة والقطاع ومدينة القدس مؤهما السامع انه حقق انجازا بفهمه هذا يجب على الشعب الفلسطيني ان ينحني اجلالا واحتراما له في الوقت الذي لم يأت بجديد سوى نقل صورة عن خيانته لقضية سيناء والشعب العربي في مصر الى الضفة والقطاع واقناع الناس بوجهة النظر الصهيونية مع بعض الرتوش فيما يتعلق بذلك ٠

ـ ولكن منذ متى كان السادات حريصا على وحدة الصف الفلسطيني ، وهل وحدة الصف تعني له شيئا سوى العبور صفا واحدا من باب الخيانة والاستسلام والتواطؤ مع الاعداء ٠

ـ كما بدا السادات متلهفا للغاء حلفائه الجدد لابرام الاتفاق الجديد المتعلق بجدولة المسائل المتعلقة بجبهة سيناء في اتفاق كامب ديفيد على الرغم من الخلاف القائم الان حول مكان انعقاد جلسات المباحثات والتي يرغب كارتر في استضافتها من جديد ٠

على ضوء هذا الفهم وعلى ضوء هذه النتائج لا بد للسادات من اجراء جملة من الترتيبات الحكومية والعسكرية التي تتيح له اكبر قدر من المرونه في التحرك لتنفيذ سياساته التساومية وقد تم التعبير عن هذا النهج كالتالي :

١ ـ قبول استقاله ممدوح سالم وتكليف الدكتور مصطفى خليل ، الامين الاول للجنه المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي تشكيل الحكومة الجديده للشروع بتنفيذ السياسه اعلاه علما انه كان مكلفا بتصفية الاتحاد الاشتراكي ومسؤولا عن اللجنة المكلفة بالترخيص بقيام الاحزاب السياسية ومراقبة اوجه نشاطها ، وكان الدكتور خليل حتى يوم تكليفه بتشكيل الحكومه خارج اي تنظيم حزبي في الوقت الذي اعلن انضمامه الى الحزب الديمقراطي عشيه تكليفه ، ومن هذا التكليف يمكن ان نرى ما يلي :

* لن نقع في وهم التصورات التي يمكن ان تصور ممدوح سالم كمعارض للسادات ونهجه ٠
* الاستمرار في سياسه الانفتاح الاقتصادي على الامبرياليه ووضع هذا الاقتصاد رهينة بيد الاحتكارات والاستمرار في ضرب وتصفيه القطاع العام ٠
* تحويل اقتصاد البلاد كما يقول السادات من اقتصاد حرب الى اقتصاد سلام ويفهم من هذا ضرورة ان تبادر الحكومة الجديدة الى اعادة النظر في كافه التخصيصات الحربيه والتوسع في الصناعات الاستهلاكية الخفيفه والكمالية ٠
* الاستمرار في ملاحقه وضرب قوى اليسار المصري من خلال الاتيان برئيس للوزراء معروف بعدائه الشديد لهذا اليسار طوال فترة حياته السياسية ٠

٢ ـ اجراء مجموعه من التغييرات في القيادات العسكرية شملت كبار القادة العسكريين والتي انتهت بتحويل الجمسي الى مستشار للسادات ـ وهذا يعني منصب بدون محتوى ـ كذلك الفريق محمد علي فهمي رئيس الاركان وتعيين اللواء احمد بدوي ـ قائد الجيش الثالث سابقا ـ رئيسا جديدا لاركان القوات المسلحة المصرية كل ذلك في محاولة لصب دماء جديدة في عروق التسويه تكون قادرة على قيادة مرحلة ما بعد كامب ديفيد ولديها امكانية التنفيذ ٠ اضافه الى ما ذكرناه من الرعية القائمة لتسريح اعداد كبيرة من الجنود المصريين لتخفيف عبىء الاتفاق عليهم ولتجنب اي حاله تذمر يمكن ان تحدث حركة تغيير داخل هذه القوات ٠

٣ ـ التضييق على الحركات الديمقراطية في مصر وضرب ما تبقى منها ممثلا في وجود حزب التجمع الوحدوي وحيدا في الساحة السياسية في مواجهة حزب السادات الجديد الذي من المتوقع ان يكون هو الحزب الوحيد مستقبلا في مصر ، اضافة الى ذلك كم الافواه المعارضة للنهج الاستسلامي وهذا بدا واضحا في عملية اسكات النائب الناصري كمال احمد ومعاقبته بحرمانه من حضور عشرة جلسات لمجلس الشعب المصري بعد طرده من القاعة اثناء القاء السادات لخطابه ٠

هذه هي صورة الوضع على الساحة المصرية ، وهذه هي بوضوح حالة التردي الوطني التي يعيشها النظام المصري ، بالمقابل على القوى التقدمية ان تناضل بدأب من اجل افشال اتفاقات كامب ديفيد ودحرها واصحابها الى مزبلة التاريخ وخلق اعرض جبهة للتصدي لهذا النهج واحباطه والتعامل مع الامور بمنطق علمي يكون قادرا على انتشال مصر من هاوية السقوط بأحضان الامبريالية واعادتها الى الصف الوطني العربي المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية ٠